العقاب البدني قضية خطيرة وجريمة تدمر كرامة الطفل

علماء النفس / ضرب الطلاب يفقدهم الثقة بأنفسهم ويضعف قدراتهم على التحصيل العلمي

انتهي البيت الشعرى الذي يقول (قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون سولا) وهذا ما أصبح لا يؤمن به طلاب هذا الجيل نتيجة مايلاقونه من معاناة نفسية وجسدية من بعض المدرسين والمدرسات الذين أصبحوا يفرغون كدر الحياة الأسرية العملية داخل فصول التدريس بالشتائم والضرب مما أصبح التعليم يشكل للطفل مأساة ورهبة وقلقاً كبيراً.

يحكي لؤي حمود ٨ سنوات في الصف الثاني أنه يتعرض للضرب من قبل مدرستهم التي تعاملهم بطريقة الجلاد وقال إنها تقوم بضرب رؤوس بعض الطلاب عرض الحائط إذا كانت ضابحة وهناك من يشاغب أمامها.

تحقيق/ أمل عبده الجندي

العقاب الخاطئ

ويقول حمد في الصف الثالث إن مدرستهم خبيثة ولا ترحم أحداً إذا نسي أحد الطلاب واجبه المدرسي أو دفتره؟ تقوم بخلعه في راحة اليد وقفاها؟ إضافة إلى أنها تعاقبه بالوقوف حصة كاملة برجل واحدة مع رفع اليدين إلى أعلى.

أما أماني -١١- عاماً في الصف السادس فإن المدرسة تمثل لها القلق والطفش بسبب بعض المدرسات اللاتي يتلفظن بألفاظ تحرج بعض الطالبات أمام زميلاتهن كالقول أنت غبية؟ أنت لا تنفعين؟ أنت متخلفة روحي ركبي عقل بدل المحلبية إلي في رأسك؟ وغيرها من الألفاظ التي تكرهنا بالدراسة؟ وقالت أماني أنها تضطر في بعض الحصص للجوء مع بعض زميلاتها إلى المكتبة لقراءة قصة أو أي كتاب على أن تسمع شتائم بعض المدرسات وألفاظهن.

سوزان أحمد مدرسة مادة الإجتماعيات تقول: نحن للأسف نعاني من هذه المشكلة كون أن هناك بعض الطلاب غير متربيات ولقافتهم تسبق أعمارهم فلا يكون رد المدرسة أو المربي إلا بالضرب حيث يرون أنه رادع قوي يخاف منه الطلاب ولا أنكر أن هناك بعض المدرسات لا يستحملن مؤاذاة الطلاب وإزعاجهم وهن في فترة الشهور ا لأولى من الحمل فما يكون منهن إلا أن يخرجن غضبهن على الطلاب سواء بالشتيمة أو بالضرب وقد تم طرد مدرسة لهذا السبب ولذلك أصبحت بعض المدارس الخاصة ترفض وجود مدرسات في فترة الحمل حتى لا يحدث مالا يحمد عقباه.

مدرسة فاشلة ومناهج معقدة

وأوضحت الأخصائية الاجتماعية سارة أحمد الغيلي أن وجود العنف المدرسي الذي يستخدمه بعض المدرسين الفاشلين ممن لا يجيدون الأساليب العلمية في التدريس وكثرة الرسوب بسبب صعوبة فهم المناهج المعقدة التي ظهرت مؤخراً حيث تعتبر سبباً رئيسيا لنفور التلاميذ وخوفهم من الذهاب إلى المدرسة؟ بالإضافة إلى أن هناك أولياء أمور يرون أن ضرب المدرس لإبنهم نوعاً من ا لعقاب الذي يستحقه لتقويم سلوكه؟ لكن للأسف الشديد إن هذا العنف الموجود داخل الأسرة وداخل المدرسة يجعل من الطالب عرضة للانحراف بسبب هروبه المتكرر من عنف المدرسة وخوفه اللجوء إلى البيت حتى يكون الشارع هو الملاذ الآمن له.

قضية خطيرة

وأضافت الغيلي أن العقاب البدني للأطفال سواء أكان داخل الأسرة أم في المدرسة يمثل قضية خطيرة وجريمة في حق الطفل حيث أنه يدمر كرامته؟ مشيرة إلى أن المدرسة كمؤسسة تربوية دورها هو تشكيل عقل ووجدان الطفل ليكون إنساناً صالحاً في المجتمع.

وطالبت الغيلي وزارة التربية والتعليم أن تولي جل اهتمامها للقيام بواجبها المحتم عليها في اتخاذ القرار الصارم في ردع هذه المدارس والقائمين عليها من العنف الموجود في كثير المدارس حتى تسير العملية التعليمية على مايرام.

التأثير النفسي السلبي

ونوه علماء النفس إلى خطورة الآثار النفسية لضرب الأطفال حيث أن التأثير السلبي لذلك يكمن في جهتين أولاً على الطالب الذي يفقد ثقته في نفسه وفي المدرس ذاته وكذا المدرسة وهذا يؤدي إلى تدمير كبير في شخصية الطفل وقدراته على التحصيل؟ حيث ينشأ هذا الطفل بشخصية غير سوية وتكون هذه هي البداية وصولاً إلى انحرافات أخرى كثيرة.

والتأثير الثاني على المدرس القدوة حيث أن المدرس هنا ظاهرة معدية ولست فردية؟ فالمدرس يتصور أن قدرته على السيطرة على الطالب هي سيطرته على الفصل ويشعر بنو ع من أنواع التضخيم وتصبح علاقته بالطالب غير سوية.

دراسة

ونادت دراسة قامت بها إحدى الباحثات البارزات في هذا الأمر في الولايات المتحدة أن ضرب الأطفال المتكرر على أيدي مربيهم يعوق من النمو العقلي والذكاء لدى هؤلاء الأطفال.

وقالت الدراسة إن ارتفاع معدلات ذكاء الأطفال ربما يعود جزئياً إلى تراجع حدة العقوبات البدنية على الصعيد الوطني ؟ وشملت هذه الدراسة١٧ألف طالب جامعي من ٣٢ بلداً؟ حيث أنه كلما زاد معدل إيقاع العقوبات البدنية على الأطفال تراجع معدل الذكاء في ذلك البلد الذي يشهد مثل هذه الظاهرة.

تعميم وتحذير

ولخطورة هذه القضية توجهنا إلى وزارة التربية والتعليم حيث أكد محمد هادي طواف وكيل قطاع التعليم بوزارة التربية أنه تم إصدار تعميم إلى جميع المدارس بعدم إستخدام العقاب الجسدي كوسيلة لتقويم وتهذيب الطالب؟ ولكن يحدث في بعض الأحيان أن تحدث بعض الممارسات اللاأخلاقية غير القانونية أو التوبوية والتي لم يكن يعرفها مجتمعنا؟ حيث تصدر من بعض الطلاب أن يعتدوا على المدرس وهذا ما يدفع بعضهم إلى استخدام العصا.

وحذر طواف الإخوة في القيادة التوبوية والتعليمية في الميدان من استخدام العقاب الجسدي خاصة على الأطفال من الصف الأول إلى الرابع. وقال: على المدرسين والمدرسات كمربيي أجيال أن يقيموا إعوجاج الطلاب بالأساليب التربوية بعيداً عن الضرب المبرح؟ و سيتم التعقيب في هذا الشأن في الأيام المقبلة ومعاقبة كل من لم يلتزم بهذا القرار.

دراسة: زيادة العقوبات البدنية يعيق النمو العقلي والذكاء للأطفال

فرسان المواهب:

القارئة والمنشدة صابرين العتمي: حلّقت في سماوات القراءات والتفاسير وأقرب المقامات إلي السيكا والبيان

لم تعرف إلا حياة التدين طريقاً ونهجا ,قالت: بأن ذلك هو سر تميزها ونجاحها ,فأيما قلب نهل من بحر كتاب الله واستسقى حبه فأضاء دربه, مانظر دوماً إلا للعلا وماعاش إلا بطيب العيش وهناء الحياة ,ألا وإن حب الوصل باق مادام بيننا كتابه وهدي نبيه وما الإنشاد والإلقاء إلا مواهب وهبني إياها ربي أدعو بها إلى آياته وقرآنه.

لقاء/ أسماء حيدر البزاز

صابرين حسن العتمي ذات ٢٢ ربيعاً من مواليد مدينة صنعاء أحبت القرآن كثيراً منذ نعومة أظافرها وهي تسمع جدها يرتل أسمى آيات الذكر الحكيم فكان لذلك وقعه في شغفها الملحوظ لتعلم القرآن الكريم وتفسير آياته ومعانيه ودراية بقراءاته المختلفة وبطريقة تسحر القلوب وتقشعر لها الأبدان. استطاعت التأثير على كل من حولها إزاء تطبيق ما تعلمته من علم إلى عمل ملموس ساهم في تميزها وتألقها في عالم الإنشاد والإلقاء.

● صابرين كيف ترين واقع القرآن في حياتك؟

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات فقد ختمت القرآن وأنا في الثامنة من العمر ,صدقيني ياأختي لو قلت لك بأن جنتي وفرحي وسعادة حياتي هي القرآن ما أصابني من هم إلا وفرجها علي وما طواني من كرب إلا أبهرني بمخارجه وما كان بي من ألم إلا كان دوائي ومفتاحاً أبدياً لكل خير ,ولو علم العالم أجمع أي جنة نجدها مع قرآننا بالله ماتوانوا لحظة واحدة في معرفته المعرفة الحقيقة ولعادوا إلى منبعهم الأصيل ولفطرتهم السوية. الحياة الطيبة.

● وهذا الإدمان الروحاني المتزن إلى ماذا دفعك؟

لم يدفعني إلى مجرد قراءة عابرة وحفظ لآيات فحسب بل كان فضولي المحمود يدفعني دائماً إلى معرفة مغزى الآية وفيما نزلت وما الدلالة البيانية والجمالية، لها ثم توجهت إلى دراسة معاني حروف الجر ولماذا كان موضعها هنا وما الفائدة من تقدمها وتاخرها في إيفاء التفسير المطلوب فمنها من ياتي للتمكين وأخرى للتجاوز وبعضها للشمول وهكذا.

● ومن ساهم معك في معرفة ذلك؟

للأسف إن هذه العلوم الدينية محصور دراستها ومعرفتها على أقسام الجامعات ,لا توجد معاهد حكومية في تبيين هذا المنهج العظيم كما يجب تبيينه للناس ,فكم تلك المراكز التي انتشرت في الآونة الأخيرة بشكل كبير بغيتها التحفيظ ليس إلا. وهذا شيء طيب ولكن أين تأثيرها الحقيقي في واقع الناس هي لم تنزل للحفظ فقط وإنما غرضها الأساسي للتبيين للتفسير هو منهج حياة.. عقيدة، فيه ضوابط وإرشادات للحياة الطيبة والتعاملات والعلاقات الاجتماعية والعملية ,لهذا كانت بدايتي في عالم التفسير والقراءات مع شيختي من علمتني كتاب الله فوزية عامر ,وبالرغم من أن ظروفي المادية ميسورة الحال فقد ظلت مدة لاباس بها أجمع مالاً كافياً لشراء تفسيرات ابن كثير والشعراوي ,وتفسيرات التحرير والتنوير للعلامة محمد عاشور ,بالإضافة إلى كتب النحو كان أبرزها " شرح قطر الندى" لابن هشام وعلم البيان في البلاغة العربية لعبد العزيز عتيق..

● وعلى هذا انشاتي حلقة جنات العلم؟

أنا ومجموعة من صديقاتي خصصناها للنساء الطاعنات في السن لتعليمهن القرآن الكريم كل اثنين وخميس، أما بقية أيام الأسبوع فأنا أخصصها للفتيات الصغيرات في تعليمهن الآداب الإسلامية والأحاديث النبوية الشريفة.

بحور الإنشاد والإلقاء

● في الخطابة كل له ميدانه وفي الفن له الحانه وألوانه وماذا عن الإنشاد؟

- الإنشاد له مقاماته ومقاماتي التي أحب دائما أن أترنح بها هي السيكا والبيانات ذات الطابع الهادئ واللحن الحزين الذي يبعث في النفس طيب التجاوب وصفاء الإحساس ويضفي عليها لوناً من التأثر والتفكر وهذا بالضبط ما تتميز به المقامات وهناك بالطبع مقامات أخرى لكل مقام منها مقام خاص بها فكل منشد يختار ما يناسبه منها للفرح او الحزن والابتهالات الدينية وغيرها.

●وكما قالوا بأنك تقومين بتلحين القصائد الشعرية ومن ثم إنشادها؟

- وهو كذلك فأنا أحب القصائد التراثية العربية الأصيلة كالشافعي وأشعار ودواوين علي أبن أبي طالب ومن ثم تلحينها وإنشادها ومن أبرز ما أنشدت "يا واعظ الناس" للإمام الشافعي:

يا واعظ الناس عما أنت فاعله
يا من يعد عليه العمر بالنفس
كحامل لثياب الناس يغسلها
وثوبه غارق في الرجس والنجس
تبغي النجاة ولم تسلك طريقتها
إن السفينة لا تجري على اليبس
يوم القيامة لا مال ولا ولد
وضمة القبر تنسي ليلة العرس

● وماذا عن انشودة "وداعاً عروس القرآن"

- هذه هي الأنشودة الوحيدة التي ألفت كلماتها ولحنتها وقدمتها في مسابقة أشبال القرآن التي نظمها مركز الإيمان بالاشتراك مع مركز الخيرات وقد تاثر الجميع كثيرا بهذه الأنشودة ونالت استحسانهم وبالمقابل حصلت من خلالها على المركز الأول في هذه المسابقة ولله الحمد.

● لأن كلماتها انبثقت من الواقع ولأقرب القريبات منك؟

- نعم فقد كتبتها لي صديقتي، رحمها الله التي وافتها المنية منذ أشهر إثر رصاصة طائشة، تحدثت كلماتها عن مآثرها وصفاتها ولحظة وفاتها وما أودع فينا من حزن إثر فراقها لنا ومن خلالها تطرقت إلى الحديث الأخير الذي دار بيننا قبيل الوفاة عندما ازمعت على جمع مال لشراء هدية قيمة لإحدى الخاتمات للمصحف ولم تكن تدري بأن هذا المال ستشتري به كفنا لها رحمك الله واسكنك فسيح جناته يا عروس القرآن.

يا حامل القرآن

● وهل إلى الإلقاء نحط رحالنا؟

- بل نبدأ الترحال إلى نقل رسالة محبة وسلام للناس إلى التغيير نحو الأفضل إلى استخدام هذا العلم في إعمار الأرض بما مكنا الله به ومن خلاله بدأت مشواري الدعوي من المراكز والمعاهد والمساجد ويكفيني من ذلك دعوة صادقة من الناس في ظهر الغيب يصلح بها أمري وحالي.

● متعة الحديث معك لا تنتهي ولكنك أنت من ستنهيه

- خاتمة مسك بإذن الله بما أحب دائما ترديده وإنشاده بعد قوله تعالى"وعجلت إليك ربي لترضى"

- يا حامل القرآن
قد خصك الرحمن
بالفضل والتيجان
والروح والريحان
يا دائم الترتيل
للذكر والتنزيل
بشراك يوم رحيل
ستفوز بالغفران
يا قارئ الآيات
في الجمع والخلوات
تزهو بك السموات
وتنتشي الأكوان
يا حامل القرآن

قصة قصيرة

اليتيم

كمال بن محمد

في الأربعين من عمره، هادئ الملامح في عينيه سر غريب، حين تُمعن في النظر إليهما لا تدري كُنه هذا السر وفي أحيان كثيرة يخيل إلي أنهما تكتمان حُزناً عميقاً وجرحاً غائراً، وحين أعود إلى صورته التي التقطت له ليلة عرسه وأتأمل عينيه، أرى فيهما عينين تكادان تنطقان بالمأساة أو الكارثة التي ستحل بصاحبها وتكون سبباً في وفاته، وكان إلى جانب ذلك صموتاً، قليل الأصدقاء، حين تراه يمشي تعتقد أنه يحمل هموم الأرض على ظهره، وتشعر وأنت تراه أنه لا يلقي بالاً لأحد، معتداً ومزهواً بنفسه في غيرها كبر.

كان قد فرغ توه من بناء بيت جميل واشترى سيارة متواضعة، وبدأت النقود تجري في يديه، فأغدق على زوجته وأطفاله الثلاثة بالخيرات، وبما لذ وطاب، وأسرف في تدليل أسرته، وأصبح لا يخرج من بيته إلا لعمله فقط، ثم يقضي سائر وقته مع عائلته، كان يريد أن ينعم عليهم بما حرم منه هو في طفولته وهو « الحنان» لقد عاش يتيماً رغم أن والديه كانا حيين، وكان يرى نفسه يتيماً، والأغرب من ذلك أن والديه لم يكونا مطلقين، وإنما ظروف اضطرتهم ليدفعوا بأبنهم للسكن عند عائلة صلة القرابة بهم بعيدة، وفي هذه العائلة تعلم وترعرع وأكمل دراسته العسكرية، في الكلية الحربية، فهو حين يغدق على أطفاله « بالحنان» والحب لايريد إسعادهم فقط، بل يريد تعويض نفسه وإشعارها أنها أصبحت في أمان معتمدة على نفسها وعلى الثروة الجيدة التي بدأت تتجمع في يده، وفي الفترة الأخيرة لم يكن ينغص عليه معيشته وفرحه ومرحه مع أطفاله سوى إنطفاء الكهرباء، كان يشعر حين انقطاع الكهرباء أنه عاد إلى القرون الوسطى، ولأنه من خريجي الإتحاد السوفيتي فلا يفتأ يردد قول لينين: الكهرباء هي الحضارة.

قرر أن يشتري مولداً كهربائياً ليستعين به على الظلام وأصبح وجوده ضرورة فعلاً مع قرب إختبارات الأبناء، وفرحت الأسرة بالمولد الكهربائي، ولم يعودوا يبالون بكهرباء الحكومة. وفي إحدى المساءات الحزينة والتي خبأت في جوفها فاجعة اليمة لهذه الأسرة انطفأت الكهرباء، فجأء صاحبنا الحزين لتشغيل المولد الكهربائي فتفاجأ بأن البنزول قد نفد من المولد فسارع إلى سطح البيت حيث البنزول وأخذ معه إناء متوسطاً ليملأه بالبنزول، وحين أخذ حاجته من البنزول قفل راجعاً إلى البيت وبيده الإناء المتلئ بنزولاً، وهبط درجات السلم درجة درجة، وكانت زوجته في أسفل السلم تنتظره وبيدها شمعة، واستمر في النزول ودون سابق إنذار انزلقت رجله وفقد توازنه وانسكب إناء البنزول على درجات السلم وأصاب رذاذ البنزول زوجته المنتظرة بالشمعة آخر السلم وفي غمضة عين شبت النار واشتعلت درجات السلم، لم يصدق ما رأى، ظن أنه في حلم لكن صراخ زوجته وقد اشتعلت النار في ثيابها جعله يدرك أنه في كابوس حقيقي ملموس، وماهي إلا لحظات حتى شبت النار في أقدامه وثيابه، أندفع إلى زوجته يحاول إطفاءها وهوفي نفس الوقت يحترق، وشبت النار في المنزل لم يعد يشعر بنفسه، كل مايريده في هذه الحظات هو إنقاذ زوجته وأطفاله الثلاثة الذين كانوا موزعين في الغرف، كانت صرخات زوجته كافية ليهب الجيران لنجدتهم واقتحموا المنزل وسارعوا في نجدة الزوجة، فأطفأوا النيران التي اشتعلت في جسدها وأخرجوها من المنزل غائبة عن الوعي، والزوج مازالت النار تشتعل فيه، ورغم ذلك فقد كان ينتقل بين اللهب لإنقاذ أطفاله وسارع الجيران لنجدته وكانت النيران قد أصابت أجزاء من جسده، وتم إسعافه مع زوجته إلى المستشفى وأدخلا العناية المركزة وتوفيت الزوجة في تلك الليلة ومات هو بعد ثلاثة أيام ونجا الأطفال الثلاثة، وأصبحوا أيتاماً في كفالة جدهم وسيدوقون مرارة اليتم كما كتب على أبيهم من قبل وهو الذي حاول أن يبني لأطفاله مستقبلاً آخر غير الذي عاشه...